المحاضرة الأولى :

إتجاهات الشعر الجزائري المعاصر : الإتجاه المحافظ :

هو اتجاه شديد الإرتباط ببيئة مفروضة ، سياسية واجتماعية وثقافية ، وكان للثقافة السلفية دور في ذلك وقد تأثر أصحاب هذا الإتجاه بالأدب القديم وقد كان ذلك سببا في عدم التطور الفني لبعض الشعراء ، وعدم اهتمامهم بالتجديد .

وكان لمدرسة الإحياء العربية أثرها في ترسيخ هذا الإتجاه وجعل بعض الشعراء الجزائريين يتجهون إلى شعر الإحيائيين يحفظونه ثم يدرسونه لتلاميذهم ، معترفين بفضل هذا الأدب عليهم ، وهو ما يؤكده **محمد سعيد الزاهري** حين قال : " من منا معشر الأدباء الجزائريين لم يفتح عينيه منذ انتهت الحرب الكبرى الأولى على ما ظلت تنتجه مدرسة إسماعيل صبري وحافظ وشوقي وطه حسين والعقاد وأحمد أمين والمنفلوطي والزيات وغيرهم من رجال الرعيل الثاني للنهضة الأدبية والأقطار العربية ؟ "

وقد اتبع الشعراء الجزائريون المحافظون قوانين وأسس الشعر العربي المتعارف عليها فنظموا قصائدهم وفق البحور الخليلية ملتزمين القافية الواحدة والروي الواحد ، ولم يخرجوا عن عمود الشعر وقوانينه ، وارتكز شعرهم على سلامة اللغة من الشوائب الصرفية والنحوية ، وجزالة اللغة والنهل من القرآن الكريم والإشتغال على ألفاظه ، ولكنهم كثيرا ما وقعوا في الخطابية والتقريرية بخاصة أن مناخ الشعر في الجزائر لم يكن سلسا ولا طيعا ، فقد حرص الإستعمار الفرنسي على محو الثقافة العربية وتجهيل الشعب بغلق المدارس والزوايا ، ونشر العامية ، وتشجيع الدروشة والطرقية ، وبعد الإستقلال كان الشعب في مواجهة مرحلة شديدة الحساسية ، إذ وقف عاجزا أو مندهشا بين واقعين قاتمين أولهما : صراع الإخوة الأعداء على المناصب والكراسي ، والآخر كان إعادة البناء والإعمار ، وقد خرجت فرنسا تاركة وراءها خرابا ودمارا مهولين .

ثم اتبعت الجزائر استراتيجية اقتصادية وسياسية اشتراكية أثبتت فشلها الدريع مع مرور الوقت ولعل أبرز ما خلفته على صعيد الأدب – شعره ونثره – هو الإديولوجيا الخانقة التي قتلت جمالية الفن ، فعجت القصائد بألفاظ الثورة الزراعية والحديد والتأميم ، والعمال ، والفلاح .... لتغرق الجزائر بعدها في دوامة الأزمة الأمنية مطلع التسعينيات ، ويقف قلم الشعراء عاجزا أمام هول مشاهدها .

وبالعودة إلى الإتجاه المحافظ ، فإن الملاحظة الجديرة بالتنويه هنا هو ميل هؤلاء الشعراء إلى الوجدانية ، ثم محاولتهم الإتجاه إلى الرومانسية ، غير أن أغلبهم لم يستطع تمثل روح المدرسة الرومانسية ، ولا كان قادرا على التماهي في مبادئها الفلسفية العميقة ، وهنا برزت عند الإحيائيين ميزة لا نراها عند التجديديين

وهي الإهتمام بالجانب المضموني على حساب الجانب الفني ، وقد يكون مرد ذلك إلى نظرة الشاعر نفسه إلى الشعر ، فهو يؤمن أن للشعر رسالة وهدفا على الشاعر أن يؤديها نحو أمته ووطنه وشعبه بأمانة (فلسفة الإلتزام).

وقد فرضت الظروف السياسية على أغلب الشعراء والمحافظين أن يخلصوا لوطنهم قبل أن يخلصوا لفنهم مع ملاحظة أخرى جديرة بالذكر ، هي أن أغلب هؤلاء الشعراء من أمثال : محمد العيد أو أحمد سحنون أو مفدي زكرياء أو السائحي الكبير أو غيرهم قد كانوا منضوين تحت لواء الحركة الإصلاحية أو الإستقلالية ، وكانوا لسان حال هذه الحركات .

وبعد الإستقلال ظهر جيل من الشباب الجزائري الذي كان متأثرا هو الآخر بالقديم ، وعد نفسه خلفا لسلفه فظل مؤمنا بقدرة القصيدة العربية القديمة شكلا وبناء ومضمونا على احتواء متطلبات العصر الحديث ، غير أن فترة السبعينيات ستشهد اختلافا كبيرا وتحولا في فهم الشعر وطرائق الشعور.